اشياء عن الارض المحتلة

الإعلام العربي يركز على "ليكود" ويتجاهل "راكاح"؟

ملفت للنظر جدا ان الاعلام العربي ، قد اعطى في تعليقاته على الانتخابات الاسرائيلية الاخيرة ، حيزا كبيرا لفوز تكتل « ليكود » اليميني المتطرف .. في حين انه تجاهل بشكل مطلق ظاهرة اخرى برزت خلال تلك الانتخابات ، وهي ظاهرة «راكاح ..

وهذه الظاهرة لم تقتصر على زيادة مقاعد الحزب الشيوعي الاسرائيلي من ثلاثة الى اربعة ، بل تتعداه الى حقيقة بالغة الاهمية هي انه نال ٤٣ الف صوت من اصوات الناخبين العرب .

وقد لفتت هذه الحقيقة نظر المعلق الصهيوني اهود يعري (دافار ٧٤/١/٤) فكتب يقول : « يجب بذل جهد كبير ، في السنوات المقبلة للحيلولة دون تثبيت الانجازات التي حققتها حماعة فيلنر ـ طوبي (زعيمي راكاح) في الانتخابات الحالية . ويجب ان يكون احد اسس مثل هذا الجهد ابراز وجوه جديدة ، وليست فقط من طبقة المثقفين المحسوبين على التجمع ، ودون ذلك ليست هناك فرصة لتحويل التصويت الجماعي لراكاح في القرى الكبيرة في الجليل والمثلث ، الى ظاهرة عابرة. وستبقى قرى رئيسية مثل قلنسوة ، والطيبة ، ومجدل الكروم ، وعرابة ، وكفركنا ، مواقع محصنة لراكاح ، حتى اكاد اقول اعشاشا لتشكيل « راكاح لاند » ـ ارض راكاح ـ . ولم يقتصر الامر على ذلك فقط ، فكلما ازداد عدد الاصوات العربية لهذا الحزب ازداد نفوذ الاوساط القومية داخله ، وازدادت الضغوط من اسفل لعمل المزيد من اجل تحقيق شعارات ضد الاحتلال والاضطهاد وسلب الحقوق » ـ نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ٧٤/١/١٦ ـ .

لماذا يلفت النظر تجاهل الاعلام العربي لمثل هذه الظاهرة في حين ينصرف كليا الى التركيز على ظاهرة فوز تكتل « ليكود » اليميني المتطرف ؟

ان اعطاء ظاهرة راكاح الحيز الذي تستحقه من الاعلام العربي ، سيعطي للجماهير العربية فرصة للاطلال ، على مدى تطور ثقة الجماهير العربية في الارض المحتلة ، بنفسها اولا ، وبالقدرة على مقاومة الاحتلال ثانيا .. فبعد ان كانت هذه الجماهير مجرد كم مهمل من الاصوات يقودها الحزب الحاكم الى صناديقه بالجملة .. أصبح لها وعيها السياسي الناضج ، وموقفها المقاوم الذي عبرت عنه بصب اصواتها للحزب الشيوعي .. وكأنها بهذا التصويت الجماعي . تعلن بكل صراحة عن تصويتها للمقاومة نفسها ..

ان فرصة اطلال الجماهير العربية خارج الارض المحتلة على حقيقة هذا الوضع المتطور في موقف الجماهير العربية داخل الارض المحتلة، هو لمصلحة حركة المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية والتقدمية والثورية العربية الرافضة للاستسلام، والمصرة على مواصلة الكفاح ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية .

في حين ان التركيز على نجاح تجمع « ليكود » اليميني المتطرف ، لا يشكل غير عملية ابتزاز للوضع العربي الراهن . غرضها تصوير «الصلح» مع حكومة غولدا مائير وكأنه آخر فرصة امام العرب لدرء اخطار هذا الاتجاه الصهيوني التوسعي الذي يمثله « ليكود » ، وبالتالي فعلى الحكام العرب ان يتساهلوا مع السيدة مائير من اجل انجاح آخر مساعي « السلام » !!

هذا مع ان فوز « ليكود » بعد حرب تشرين . هو ظاهرة متوقعة ، وليست ابدا بالمدلولات التي يركز عليها الاعلام العربي التابع في مثل هذه الامور للاعلام الامبريالي .. انها ليست اكثر من رد فعل عنصري دفاعي في وجه الحقيقة التي اثبتها العرب في حرب تشرين .. وهي ان العرب بمواصلة الكفاح الذي يفجر المزيد من الطاقات الجماهيرية ويطيح بكل العوائق التي تقف في وجه تعبئتها وتنظيمها وزجها في المعركة .. يكونون قد باتوا قريبين جدا من النصر وتحرير فلسطين ودك المؤسسات الصهيونية .

وان مثل هذا الخطر الداهم ، هو الذي دفع بالقوى الصهيونية لدعم اكثر قواها تطرفا في الانتخابات الاخيرة .

وبالتالي فان فوز « ليكود » ليس دليل قوة . بل على العكس هو دليل خوف . في حين ان تمرد المواطنين العرب على ارادة حكام اسرائيل . وتصويتهم لراكاح ، هو ظاهرة جراة وثقة .

الحرب .. والقرار السياسي !!
بين حرب التحرير وحرب التحريك

عندما قلنا ان القرار السياسي كان من العوامل الاساسية التي احتجزت حرب تشرين ، وكبحت بطولات المقاتلين وتضحياتهم عن تحقيق مردودها .. عجز البعض عن فهم العلاقة بين القرار السياسي والعمل العسكري ..

الى هذا البعض نورد بعض ما كتبه العقيد احتياط الاسرائيلي يوسف نيفو ، في صحيفة « يديعوت احرونوت » (٧٣/١٢/١٤) .

يقول العقيد نيفو :

« انه يبدو للوهلة الاولى ان مذهب الجيش الاسرائيلي ، القائم على الاستعداد لمواجهة اي احتمال ، قد صمد في امتحان الحرب، والحقيقة ان هذا المذهب لم يصمد ، ولكن المصريين والسوريين هم الذين لم يستغلوا نجاحاتهم الاولى » .

ثم يضيف :

« كان بامكان القيادة المصرية تركيز قوات مدرعة كبيرة ، والاستمرار في الهجوم شرقا الى عمق سيناء . وفي اليوم الاول من الحرب ، وخصوصا في اليوم الثاني ، كان الجيش المصري متفوقا جدا في نسب القوات . وبدلا من استغلال النجاح فورا ، بدات الفرق المصرية تتخندق في قطاع ضيق على امتداد القناة باسرها » .

« وفي نهاية اليوم الثاني للحرب ، تغلب الجيش المصري على قوات الصد التابعة لنا ، وقد اصبنا بخسائر كبيرة ، واخرج عدد كبير من الدبابات من العمل ، ولم تكن قواتنا الباقية كافية للصمود امام الفرق المصرية التي استمرت في عبور القناة شرقا . ان عدم مواصلة الجيش المصري التقدم كان ، في هذه الحالة ، خطأ منه ، وليس لاننا اظهرنا قدرتنا » .

وعن جبهة الجولان قال :

« ان الدبابات السورية وصلت في اليوم الثاني من الحرب الى السفوح الصخرية المنحدرة الى نهر الاردن ، وفتح امامها امكان التقدم ونقل الحرب الى اراضي دولة اسرائيل . وحقيقة ان ذلك لم يتم في تلك المرحلة ، ليست ناجمة في الاساس عن قدرتنا ، وانما عن خطئهم هم » .

وما يعزوه العقيد نيفو الى الخطأ العسكري العربي ، هو في الاساس ليس خطأ عسكريا ، وانما هو الحدود التي رسمتها القيادة السياسية للحرب .. للحرب بمعنى العبور من اجل تحريك ازمة الشرق الاوسط فحسب .. ■■

نزار سمعان